

أضواء البيان

@ 459 { إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ } { وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُواْ عَلَيْهِمَ } وقوله : { وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا لَّا يَمْلَأُ عَنَهُ الْعَالَمِينَ } وَأَن صَبِرْنَا عَلَيْهِ هَٰذَا ، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . .

فمجموع ما ذكرنا يؤيد قول من قال : إن المراد بهذه القرية المضروبة مثلاً في آية (النحل) ، هذه : هي مكة . وروي عن حفصة وغيرها : (أنها المدينة ، قالت ذلك لما بلغها قتل عثمان رضي الله عنه) . وقال بعض العلماء : هي قرية غير معينة ، ضربها الله مثلاً للتخويف من مقابلة نعمة الأمن والاطمئنان والرزق ، بالكفر والطغيان . وقال من قال بهذا القول : إنه يدل عليه تنكير القرية في الآية الكريمة في قوله : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً } . .

قال مقيدة عفا الله عنه : وعلى كل حال ، فيجب على كل عاقل أن يعتبر بهذا المثل ، وألا يقابل نعم الله بالكفر والطغيان . لئلا يحل به ما حل بهذه القرية المذكورة . ولكن الأمثال لا يعقلها عن الله إلا من أعطاه الله علماً . لقوله : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } . . وفي قوله في هذه الآية الكريمة { قَرْيَةً } وجهان من الإعراب . .

أحدهما أنه يدل من قوله { مَثَلًا } . الثاني أن { ضَرَبَ } مضمّن معنى جعل ، وأن { قَرْيَةً } هي المفعول الأول ، و { مَثَلًا } المفعول الثاني . وإنما أخرجت قرية لئلا يقع الفصل بينها وبين صفاتها المذكورة في قوله : { كَانَتْ عَامِنَةً } الخ . . وقوله في هذه الآية الكريمة : { مَّطْمَئِنَّةً } أي لا يزعجها خوف . لأن الطمأنينة مع الأمن ، والانزعاج والقلق مع الخوف . .

وقوله : { رَغَدًا } أي واسعاً لذيذاً . والأنعام قيل جمع نعمة كشدة وأشد . أو على ترك الاعتداد بالتاء . كدرع وأدرع . أو جمع نعم كبؤس وأبؤس . كما تقدم في (سورة الأنعام) في الكلام على قوله : { حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } . .

وفي هذه الآية الكريمة سؤال معروف ، هو أن يقال : كيف أوقع الإذاقة على اللباس في قوله { فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ } . وروي أن ابن الراوندي الزنديق قال لابن الأعرابي إمام اللغة الأدب : هل يُذَاق اللباس ؟ يريد الطعن

